

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

للناس إزاء قضايا عصرهم ثلاثة مواقف: طرفان ووسط. فطرف يكاد يغفل هذه القضايا إغفالاً كاملاً ويبدو وكأنه يعيش خارج عصره في لغته وقرآته واهتماماته، لكن من هؤلاء علماء فضلاء يؤدون للأمة خدمة كبيرة؛ إذ يزودونها بالعلم الأساس الذي هو سلاحها في مواجهة مشكلات عصرها. وطرف يغلو في الانغماس في عصره انغماساً عميقاً؛ فيتبنى كثيراً من معتقداته وقيمه، بل وأهوائه؛ فلا يكاد يرى حقاً ولا عدلاً ولا مناسباً إلا ما شاع فيه؛ فإما أن يتولى عن دينه وتراثه تولى كاملاً، وإما أن ينتسب إليه انتساباً يكاد يكون اسمياً؛ فيحاول أن يطوع كثيراً منه لما هو شائع في عصره تطويماً يضطره لتحريف الكلم عن مواضعه.

وأما أهل الوسط فهم أولئك الذين لا يرتابون في أن كل ما أخبر به الإسلام فهو الحق، وكل ما أمر به فهو العدل الذي يصلح به الناس في كل زمان ومكان. لكنهم يدركون أن حقائق الدين المنزل من السماء إنما تكون ديناً واقعاً في دنيانا الأرضية حين يتمثلها. في معتقداتهم وعباداتهم وخلقهم ومعاملاتهم ونظمهم الاجتماعية والسياسية. بشر يعيشون في ظروف جغرافية وتاريخية معينة؛ تحدث هؤلاء الناس بسبب هذه الظروف المختلفة قضايا فكرية ومشكلات عملية تتطلب منهم بذل الجهد في إيجاد الحلول الإسلامية لها، ونقد ما يخالفها نقداً علمياً عقلاً نصياً؛ بلغة يفهمها أبناء العصر ويتأثرون بها.

وفي عالمنا الإسلامي بحمد الله - تعالى - دعاة كثر ينتمون إلى أهل الوسط هؤلاء على درجات متفاوتة، وقد حاولت جهدي أن أكون من أهل هذه المدرسة الوسطية فيما أعالج من قضايا وما ألتزم من منهج . لكن الانتماء إلى مدرسة أهل الحق لا يعصم من الوقوع في الخطأ؛ فإن يكن في هذه المقالات من حق فهو من فضل الله، وإن يكن فيها من باطل فهو مني ومن الشيطان . فأنا لله شاكر، وبه من نفسي ومن الشيطان عائد .

والشكر بعد الله - تعالى - للإخوة القائمين على مجلة البيان، الشكر لهم على تشجيعهم وملاحقتهم التي كانت بعد توفيق الله - تعالى - السبب الأساس في الاستمرار في الكتابة، وكنت أظن أن هذا النفور من الكتابة عيباً خاصاً بي، ثم وجدته أمراً يشترك فيه كثير من السودانيين، عبّر عنه أحسن تعبير الأستاذ الطيب صالح الأديب السوداني الذائع الصيت؛ إذ قال إنه لا يكتب إلا إذا بلغ السيل الزبى . فالشكر لمجلة البيان التي بلغت بسيلنا الزبى، ومن الله نستمد العون، ومنه - سبحانه - نطلب السداد .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

أ.د. جعفر شيخ إدريس

١٣ شعبان ١٤٢٢هـ

٢٩ أكتوبر ٢٠٠١م